الأهرام

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

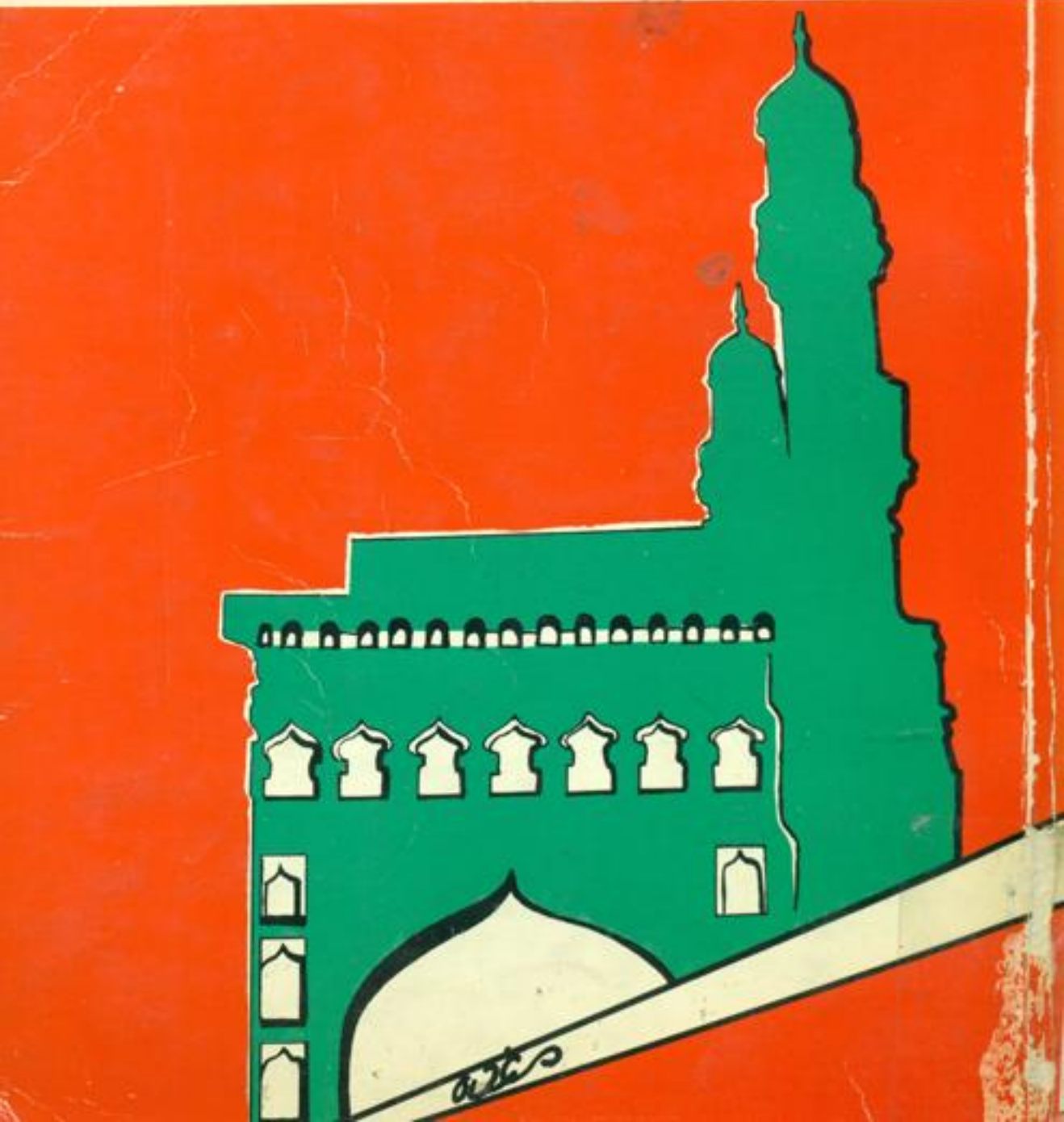

آلام الحسين

نص فرنسي عن فاجعة الطف

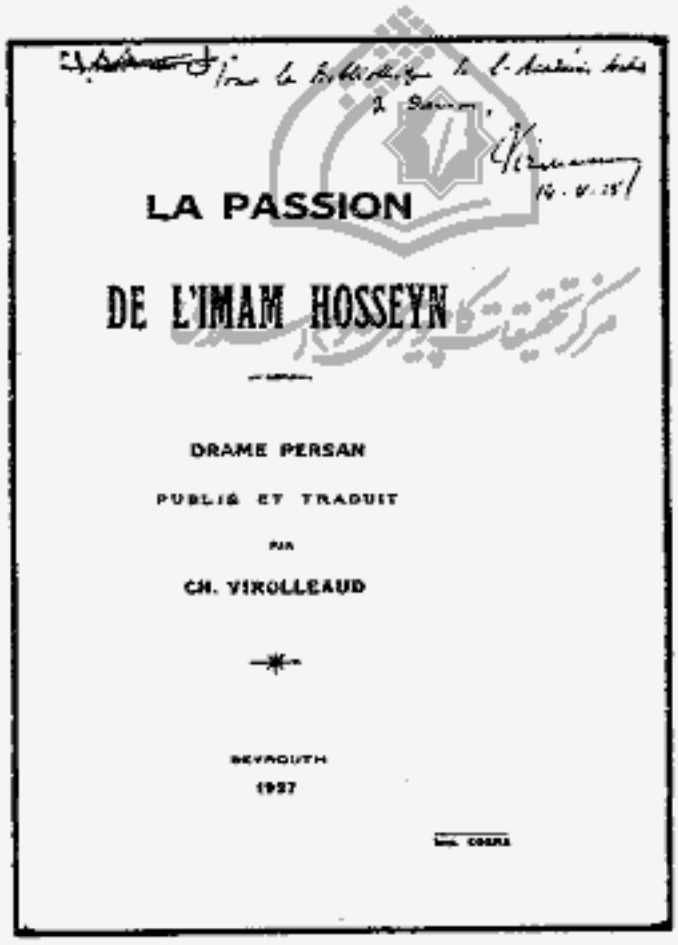

LA PASSION

DE L'IMAM HOSSEYN

DRAME PERSAN

PUBLIÉ ET TRADUIT

PAR

CH. VIROLLEAUD

BEYROUTH

1937

لقد كان المستشرق كوبينيو «Cabineau» والمستشرق اليكساندر شيفسكو «Alexandra Chodzko» أول من نبّها على وجود دراما واقعة كربلاء ، في اوروبا ، والأدب الذي رافق هذه الواقعة يحكي قصة مقتل الحسين وعائلته وأصحابه في سهل كربلاء ، في مجزرة رهيبة ارتكبتها عساكر يزيد في العاشر من محرم سنة ٦١هـ الموافق ١٠ اكتوبر ٦٨٠هـ ، وأصبح هذا الحادث منذ وقوعه من العلامات التي يتميز بها الشيعة فهم يخلدون هذه الذكرى كل عام بإقامة (التعازي) التي ينشد فيها مثل هذا الشعر الذي أشرنا اليه قبل قليل ، والواقع أن أنباء تلك التعازي وصلتنا عن العديد من الرحالة الذين شاهدوها خاصة في بلاد فارس وهي مثيرة للعواطف بشكل عجيب .

إن كوبينو Cabineau هو أحد كبار الكتاب والمفكرين الفرنسيين في القرن التاسع عشر ، وممن اشتهر أيضاً بكتاباته في تأييد نظرية التفوق الآري وربما كان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لزيارته بلاد فارس وهناك اطلع على المآتم الحسينية فتأثر بها وكتب عنها لأول مرّة في كتابه الديانات والمذاهب الفلسفية في آسيا الوسطى باريس ١٨٦٥ «Les Religions et Les Philosophies dans L'Asie cen trale (Paris, 1865) » .

وكان اعجابه شديداً جداً بأعمال الشبيه التي يعبّر عنها في كتابه بالمسرح الفارسي والحق انها التمثيلية السنوية لفاجعة كربلاء التي يُعاد عرضها كل عام مع إطلالة شهر محرم في كثير من البلاد التي يتواجد فيها الشيعة كالعراق والهند ، ويلاحظ أن المسيو كوبينو Cobineau قد فضلها على ما يقام في اوروبا من مسرحيات ويقول في ص٤٥٤ من كتابه المذكور أن قراء التعزية هم أقدر على إثارة الشعور والحماس من أجل الحق وخير الانسانية ، لأنهم يمتلكون الوسائل الكفيلة بامتلاك القلوب وتوجيهها حسب ما يريدون ، ونشر كوبينو ضمن كتابه المذكور نص ما يعرف بعرس القاسم «Les Noces de Kassem» .

ثم جاء بعده المستشرق الكساندر شيفسكو فنشر عام ١٨٧٨م خمسة نصوص من التعزية الحسينية استخرجها من مخطوطة حصل عليها في بلاد فارس وهي الآن محفوظة في دار الكتب الوطنية الفرنسية في باريس تحت رقم ٨٩٣ ، ثم وقف الباحث والمستشرق الفرنسي فيروليود CH. VIROLLEAUID على هذه المخطوطة واختار مجموعة من الأشعار الفارسية المتضمنة لمقتل الحسين ، فترجمها الى اللغة الفرنسية تحت عنوان آلام الإمام الحسين : «LA PASSION DE L'IMAM HOSSEYN» . ونشر الكتاب في بيروت عام ١٩٢٧ ، وأثبت فيها أيضاً النصوص الشعرية الفارسية التي ترجمها ، ولا يعرف بالضبط اسم قائلها غير أن صاحب النسخة وما لكها الأول وهو (حسين علي خان) أبلغ الكساندر شيفسكو أنه أضاف لها ونقحها وعلى كل حال فإن النص الفرنسي الذي نشره فيروليود ما هو إلا ترجمة حرفية لملحمة شعرية باللغة الفارسية تحكي قصة كربلاء .

■ اشكر حضرة المستشرق الصديق الاستاذ ديلانو Gilbert Delanoue لمساعدته في ترجمة هذه المادة .